برنامج سودان عزة

هزاع عز الدين جعفر:

وأسماءٌ لا تتسعُ لوصف حكاياتِها أسفارُ الدنيا كلِها, غير أن للأرض ذاكرةٌ لا تشيخ,

وللأممِ بعد اشتدادِ الوجع وثبةٌ ثم انعتاق.

هزاع عز الدين جعفر..

طفلٌ لم يجاوِز السابعة عشر.

ينظر إلى الدنيا بعينين حالمتين بالرخاء والفرح.

يتنّقلُ بين مقاعد الدراسة من عامٍ لآخر ,

ويرسمُ مع أقرانِه الأحلامَ كل ليلة كيفما تساوِرهم بالقادم الجميل.

لم تكُن والدةُ هزاع تعلم أن ابنها اليافع سيكسوها ذات يوم تاجًا في ظاهره حزنٌ وفراقٌ وألم,

وفي باطنه وقارٌ وصبرٌ وصمود.

في الثالث والعشرين من سبتمبر من عام ألفين وثلاثة عشر, يخرجُ هّزاع وقد استأمنهُ والداه شوارع شمبات الآمنة مثل كل الأيام,

لكنه لم يعُد.

كانت أعدادٌ من الشّبان قد تجّمعَت يومها طالبةً رِفقَ السلطة ورأفتَها بعد أن اشتدت الأحوالُ بالناس قسوةً وطال الغلاءُ الغذاء والدواء.

يجدُ الفتى نفسَه وقد ساقته قدماه بكل براءة الدنيا نحو ذلك الصوت,

يحّلقُ بعينيه البريئتين في تلك الجموع, ويسمعُ هتافاتها:

لا للغلاء.

وقبلَ أن يُسعفَه الوقت ليرّدد معهم تلك العبارة البريئة,

كان أحدُهم قد أطلق رصاصةً صوب رأس الفتى الصغير,

مُنهيًا بطلقتِه تلك, سيلاً من الأحلام الوردية,

التي لم تكن تتحّسبُ لحقدٍ يتصّيدُ الأطفال.

نُحِت اسم هّزاع رغم عمره الصغير في وجدان الأمة السودانية,

شهيدًا اغتالته يد البطش,

لتنهض والدته أحلام من بين ركام الحزن,

حاملةً قضيةَ العدالة لكل شهداء الثورة المجيدة, على اختلافِ مراحلِها عهدًا لا تمحوه قسوة الزمان.